حكاية سلمية

أحمد طه

22 رجب 1435 هـ ـ 21 / 05 / 2014 م

www.ommaty1401.blogspot.com

الحكاية الأولى "في السجن"

كان يا ما كان.. كان هناك شعوب مقهورة مُستبد بها من لحظة الميلاد حتى الوفاة ! ولدوا ونموا وترعرعوا وعاشوا بين أسوار سجن كبير.. كان السجان وزبانيته شديدو القسوة والقهر والاستبداد، متحكمين في ما حولهم من أشياء وثروات وبقايا إنسان، ولما تولدت الشعوب بين أحضان السجن وعلى عين السجان، لم يشعروا أنهم في سجن كبير، بل راح السحرة يُجملون بسحرهم السجن ويقولون: إنه أجمل الأوطان! وراح السامري يُعبدهم لكل الأصنام !

فانطلق الأحرار – خلفاء الأنبياء – يحملون شعلة من نور الوحي، ينذرون قومهم ويحررونهم من هذا الظلم والقهر والفساد، فكان هؤلاء الأحرار بالنسبة للسجان الذي استباح كل شيء وسرق كل شيء حتى الأحلام وبقايا الإنسان.. كان هؤلاء . بالنسبة للسجان . خطراً يهدد "الأمن القومي للسجن والسجان" فأعلنوا على هؤلاء الأحرار حرباً شعواء لا تبقي ولا تذر.. حرب بالبارود والسلاح، وبالسحرة والكُهان.. فعملوا على قتلهم وتعذيبهم، وتشريدهم، وتلويث سمعتهم، وكان اختيار الأحرار في هذه الفترة من الدعوة هو "الصدع بكلمة الحق" دون "مواجهة مسلحة" مع السجان وزبانيته **وذلك للأسباب التالية**:

(1) أنهم يرفضون الصدام المتعجل مع السجان وجنده.

(2) أنهم يريدون أن تصل "دعوة الحق.. دعوة الرسل" إلى المسجونين، المسلوبة أرواحهم وعقولهم.

(3) أنهم يدركون أن الخطورة الحقيقية ليست في هذا السجان وجنده، بل في ذلك الشعب الذي صدقهم، واستسلم لهم، ولم يشعر بالسجن، وظن أنه في أجمل الأوطان، وأن السحرة نجحوا في سحرهم رغم عظيم معاناتهم وعذاباتهم.

(4) أن الأحرار قلة لا تملك الاصطدام مع السجان وجنده، وهم أفراد عُزل.. وأنهم يتوقعون في حالة التحرير "الجبرية" للشعب، أن الشعب سيقاتل مع السجان ليمنع عنه نفسه "التحرير" والخلاص !

(5) أن المحاولات القليلة التي حدث فيها صدام مع السجان وجنده، كانت أغلبها فاشلة لأنها لم تكن مدروسة جيداً، وكان هناك فارق هائل في القوة، وأهم من كل ذلك.. هو عدم إدراك المسجونين "الشعب" لطبيعة هذه المعركة، وهذا الصراع ابتداء.

(6) أنه عندما يكون السجان وجنده في أوج سيطرتهم وقوتهم، فإنهم قد يدفعون بعض الأحرار للصدام معهم.. وذلك لاكتشاف حجم المخبوء منهم ومن قوتهم، أو ليستغلوا ذلك لتلويث سمعتهم أكثر أمام المساجين، أو ليستغلوا ذلك ليقولوا لأسيادهم في الغرب والشرق أنهم يؤدون مهمتهم على أكمل وجه، ويقمعون أي محاولة للتحرير.

كل هذه الأسباب وغيرها، جعلت الأحرار يركزون مهمتهم على محاولتهم المستمرة والدؤوبة لتحرير الأرواح والعقول أولاً.. ذلك أن كسر أسوار السجن العقلي والروحي أولاً لكفيل بإيقاظ الشعب، وتحرير قدرته وحده على التخلص من السجان وجنده، وأن "الصدام المتعجل" لن يأتي بخير، طالما الشعب في غفلة، والأحرار قلة.

ومع اختيارهم عدم الصدام، كانوا على يقين من:

(1) أن هذا السجان وجنده، لا يرقب في إنسان ولا حيوان ولا جماد إلاً ولا ذمة.

(2) أن هذا السجان وجنده، لا عهد له، ولا أمان.. فالخيانة في دمه تجري.

(3) أنهم لا يغفلون عن أمرين: أ- استبانة كل سبل المجرمين. ب- لا يستخفنّهم الذين لا يوقنون.

(4) أنهم يعدون كل قوة ممكنة، استعداداً لحتمية الصدام، والتدافع، والصراع، الذي كتبه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بين الحق والباطل.

(5) أنهم على يقين من أن الباطل لن يستسلم، ولن يترك الساحة، ويُفسح الطريق للحق.. لمجرد أنه الحق، فكانوا يترقبون كل لحظة وفرصة يغفل فيها السجان أو يضعف أو ينهار حتى ينقضوا عليه يهدموا أسوار السجن، ويحرروا الإنسان، ويقيموا العدل والإيمان.

(6) وأنهم إذ يؤجلون الصدام باختيارهم هم، فهم لا يعطوا الدنية في دينهم، ولا يكذبوا قومهم، ولا يداهنوا السجان وجنده وأعوانه، بل يصدعوا بكلمة الحق واضحة، تامة، كاملة بلا أدنى شك أو غبش أو غموض أو التباس؛ حتى يحكم الله بينهم وبين قومهم.

❊ ❊ ❊

الحكاية الثانية "في الاحتلال"

ولأن السجان وزبانيته لا وظيفة لهم إلا قهر شعوبهم وقمعها وإفسادها، وسرقتها، وليس حمايتها، وحماية ثرواتها وأرضها، وأن السجان في النهاية ما هو إلا فرد صغير في "عصابة مافيا" كبيرة تحكم كل السجون، وما السجان إلا جندي صغير في خدمة أسياده في الغرب والشرق، بل وخادم لأي سيد! فهو يتسابق لإرضائهم؛ ويفتك بشعبه ويشرب من دمائهم صباح مساء؛ رغبة في مزيدٍ من القرب والرضى من أسياده، لأنه يدرك تماماً أنه إذا غضب عليه أسياده؛ عزلوه بل وقتلوه، ولا يشفع له سابق خدمته وطاعته لهم! فلا يتوانى السجان في بيع الأرض والعِرض والسجن "الوطن" والثروة، بل ويبيع حتى نفسه! ويترك لأسياده السجن والمسجونين ليفعلوا بهم ما يشاؤون، ويستبيحوا منهم ما يريدون، ويفسدوهم كما يرغبون!

ولكن الحياة لا تتوقف، والسنن لا تتبدل.. وحتماً سيموت السجان، أو يفنى، أو يهلك، وحتماً سيموت الشعب السجين، وستفوح منه رائحة الموت التي تُغري الأسياد "كلاب" الأرض الضالة.. أن يأتوا لينهشوا كل شيء؛ الثروة والإنسان حتى أعضاء الإنسان يبيعونها !! يحتلوا الأرض ويهتكوا العرض، ويشبعوا شهوتهم المتوحشة في القتل والهدم والتدمير.. فيأتي الاحتلال ليقتل السجان الذي انتهت "مدة صلاحيته" وتهدم أسوار السجن البالية؛ لتبني أسواراً جديدة.. ويجد المسجونون أنفسهم عرايا من دفء السجن! وفي أول مواجهة مباشرة مع المحتل..

هنا جاءت فرصة ومنحة من الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، إن مجيء الاحتلال عند انتشار رائحة الموت من المسجونين، بعد أن فسد كل شيء.. سُنة تعمل باستمرار، ولكن في طيها "منحة" وهي تهدم أسوار السجن، وانهيار جند السجان وزبانيته التي لم ولن تدفع محتل يوماً بل هي مرتزقة عنده ! **وهنا يأتي دور الأحرار في:**

(1) الرأفة بحال المسجونين الذين أفسدهم طول القهر والاستبداد، الذي هدم من بنيتهم النفسية الكثير، وتوقع سلبيته وضعفه، ومخاطبتهم بالأسلوب الذي ينفذ إلى قلوبهم، ويطرقوا عقولهم بكل حب وصبر وأدب وفداء.

(2) إدراك حقيقة المعركة، وطبيعة الصراع، وحتمية الصدام واليقين من المواجهة.

(3) مقاومة وجهاد المحتل بكل وسيلة، وإشعال الأرض من تحته، وعدم تمكينه من ثروة أو إنسان.. أو أي محاولة لبناء أسوار السجن من جديد.

(4) اليقين أنه لا خير من وراء المحتل، ولا تفاوض معه، ولا اتفاقات، ولا صفقات.. فهو أشد خيانة من السجان، ولا يرقب أيضاً في إنسان عهداً ولا ذمة.

(5) أن الهدف الأولي والمرحلي من الجهاد والمقاومة هو طرد المحتل وتحرير الأوطان، وتفكيك منظومة الاستبداد والطغيان، وليس أن يحاكموا المسجونين من شعوبهم، ولا أن يخاطبوهم بمفردات لا ترتقي إليها عقولهم، ولا تحتويها أرواحهم.. وهم الذين ولدوا وعاشوا في السجن وبين أحضان السجان.

(6) أنه كما هدفهم تحرير الأرض من المحتل والسجان، وتأليف القلوب على هذا الهدف، هدفهم أيضاً إعادة إحياء الإنسان، وبث روح الوحي، ونور الهدى في قلبه وروحه وعقله.. ولا يستعجلوا الثمرة، ولا يَملّوا من المحاولة، وعيونهم على الجيل الجديد يغرسوا فيه الحق والعدل الرباني، ويؤهلوه ليكمل المسيرة الطويلة في حمل الرسالة، وبناء الحضارة.

(7) أن الفرصة جاءتهم ليتمكنوا من "القوة" فلا يتركوها أبداً أبداً، فالحق الأعزل لا يحترمه أحد، وأن قوة الحق الروحية لا تكفي للتمكين.. بل لابد من القوة المادية بكل أنواعها، وهذه حكمة الله من خلق الحياة، وحكمته من سنة "التدافع" بين الحق والباطل. وأن "التفكيك" الذي أحدثه المحتل – دون أن يقصد أو يريد – هو المنحة التي ينتظرها الأحرار لتحويل كل القوة المادية إليهم وإلى شعوبهم وأمتهم؛ ليخضوا بها المعركة المحتومة والمصيرية والوجودية.

(8) أن المحتل جاء ولن يرحل دون مقاومة وجهاد، وأنه جاء بعد انتهاء مدة صلاحية السجان، فأتى ليضع سجان جديد بشعارات كاذبة جديدة، وآمال واهية.. وأن الأحرار لا يتركوا المحتل أو من ينوب عنه، بل هدفهم التحرير التام الكامل من الاستبداد والقهر من السجان، ومن التبعية والهيمنة من أسياد السجان.. وأن الشر كل الشر أتى منهم، فلا خير فيهم أبدا.

❊ ❊ ❊

الحكاية الثالثة "في الثورة"

حكاية لم يتوقعها أو كان ينتظرها أحد.. فقد كانت تعتبر ضرباً من الخيال، ذلك أن السجان قد أحكم الحصار حول السجن، وبث الرعب وأعمل القتل في كل إنسان، وألقى بالعملاء والجواسيس في كل مكان.. حتى أن أسياده لا تكتفي بذلك بل هم يتجسسون أيضاً، ويراقبون، ويستبقون، حتى لا يستيقظ المسجونين ويدركوا أنفسهم وحالهم ! بل عملوا على تدمير بنيتهم النفسية وهدمها بإفساد أخلاقهم وقيمهم وأذواقهم وعقولهم.. فلم يتركوا لهم منفذاً يتنفسون منه هواء نظيفاً أو يدخل منه شعاع النور !

كل أولئك جعل الحديث عن "ثورة" غير معقول، وأن الحكاية حكايتين إما الأولى "في السجن" وإما الثانية "في الاحتلال" لم يكن يتوقع أحد الحكاية الثالثة "في الثورة" ولا حتى المسجونين أنفسهم.. واختلف الناس في تفسيرها أهي لضيق السجن وكثرة الشباب به؟ أم هي طريقة جديدة للمحتل بدلاً أن يأتي بشكله القبيح المباشر؛ فيستفز الناس لمقاومته؟ أم هي "منحة" من المنح المستمرة من الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ؛ وفرصة ليتحرر المسجونين، وليخرجوا إلى نور الحياة؟

أيا كان التفسير الأصح، المهم أن حدثت "ثورة" وتفككت منظومة السجان وجنده، وارتبك زبانيته وهربوا، والفرصة مفتوحة للتطهير والتحرير، **وفيها يدرك الأحرار:**

(1) أنه لا تعاطف، ولا تفاوض، ولا اتفاقات، ولا صفقات مع السجان أو من ينوب عنه.

(2) أنه لا تفاوض، ولا اتفاقات، ولا صفقات مع "أسياد" السجان أو من ينوب عنهم.

(3) أنه لا بديل عن تفكيك "المنظومة الأمنية" للسجان وزبانيته، وتسريح كل قادتها.. بل ومحاكمتهم على كل ما ارتكبوه من قتل وتعذيب وإفساد في الإنسان وفي الأرض.

(4) أنه لا بديل عن بناء "القوة الثورية" و"الحرس الثوري" الذي يحمي الثورة والأحرار والمسجونين.

(5) أنه لا تسامح ولا عفو ولا تهاون مع كل من أفسد أو ساعد في بناء أسوار السجن، وسهر على حمايته ودعمه.

(6) أنه لا بديل عن استرداد كل الثروات، ومصادرة كل الأموال التي سرقها السجان وأعوانه بأي طريقة كانت.

(7) أنه لا بديل عن هدم "المنظومة القضائية والقانونية" التي حمت السجان وأعوانه، وأصبحت مجرد خرقة يستتر بها السجان عورته.

(8) أنه لا بديل عن هدم "المنظومة الإعلامية والدعائية" التي زيّنت السجن، وخدعت المسجونين، ولا بديل عن هدم كل صنم بناه السامري، بل لا بديل عن هدم السامري نفسه، فمهمته كانت أخطر المهام.. وهي سحر الناس، وتزين القبيح لهم.

(9) أنه لا بديل عن هدم "المنظومة الدينية" التي صنعها الكُهان، والتي حمت السجان، وخدرت المسجونين، بأن السجان هو الحاكم الشرعي الذي لا يجوز الخروج عليه مهما فعل !

(10) أن الثوار الأحرار يرأفون بالمسجونين من شعوبهم، ومن زالوا في السجن لا يريدوا الخروج منه، ويفهموا طبيعتهم النفسية، وعدم قدرة نفوسهم على التحرر والحركة بعدما أصابها "الشلل التام" بطول المكوث في السجن، وأنهم يتأدبون معهم، ويحنوا على ضعفهم، ولكنهم كذلك لا يأخذون عن "المشلولين" رأي أو قرار أو مشورة.

(11) أن الثوار الأحرار يدركون أن المحتل قادم.. قادم بصورته الوحشية المباشرة، أو قادم من خلال عملائه وأذرعه التي تركها في كل مكان.. وأن الثوار عازمون على قطع كل ذراع من جذوره، ومواجهة أدنى هيمنة أو تدخل بكل حزم وقوة وثبات ويقين. وهم يفتشون عن كل ثغرة يمكن أن يدخل منها المحتل، فيقفون عليها يمنعوه من حتى مجرد الاقتراب.

(12) أن الثوار الأحرار يعلمون أن مواجهة مع السجان وجنده ستحدث، بل ومع المحتل كذلك.. وهم لهم مستعدون، ولتضحياتها مُقدمون، ولها متحفزون، وأنهم لن يتركوا منهم أحداً حتى يقطعوا دابره، ويضربوا منهم كل بنان.

(13) أن الثوار الأحرار يستجمعون كل قوة مادية خلّفها السجان وجنده، والتمكن منها حتى يحمون أنفسهم، ومكتسباتهم، وشعبهم وأمتهم، وأنهم لن يتركوا للسجان أو خليفته أو من ينوب عنه أدنى شيء من قوة تمكنه أن ينقلب بها على الأحرار وثورتهم.. سواء أكانت قوة عسكرية أو اقتصادية أو إعلامية أو حتى الكُهان بائعو المخدرات.

(14) أن الثوار الأحرار يقطعون الطريق على أصحاب "أنصاف الحلول" وأصحاب "الصفقات" و"الاتفاقات" و"المواءمات" ومن يخافون من المواجهة، ويتحرجون من الصراع، ويتذبذبون في المنطقة الرمادية.. فأولئك ضررهم بالغ، وفتنتهم عظيمة، وخطرهم جسيم – سواء أكانوا يقصدون أم لا أو أحسنوا النية أم لا – ذلك أنهم يبثون "فرضية كاذبة مستحيلة" وهي إمكانية "الحل" دون صدام، ونحن لا نبحث عن حل لمشكلة، بل نريد هدم السجن، وقتل السجان وتفكيك جنده، وتحرير كامل الإنسان، وكل الأوطان. وهذه الفرضية الكاذبة المستحيلة حينما تنتشر، ويُبرر لها؛ تربك الصفوف، وتذبذب العقول، وتفتح كل الثغرات.. فيدخل المحتل وأعوانه؛ فيُفسدوا كل شيء.

(15) أن الثوار الأحرار هدفهم الأولي والمرحلي، التطهير الكامل من الجذور مما خلّفه السجان وزبانيته من مشكلات وآثار، ولا يستعجلوا الثمرة، ولا يتيهوا في الطريق، ولا يخاطبوا قومهم بما لا تدركه عقولهم ولا تستوعبه نفوسهم، وأنهم كما يقطعون الطريق على المتميعين أصحاب أنصاف الحلول، فإنهم أيضاً يقطعون الطريق على أهل "الإفراط والغلو والتنطع".. الذين يحرقون المراحل، وفيهم نزعة "للاستبداد" والشدة والاستكبار! التي تُنفر الناس منهم، إضافة إلى رؤيتهم المحدودة القاصرة، واستعداء فئات كثيرة يمكن كسبها وتحويلها نحو التحرر والرسالة، ويخلقون المشكلات

الفرعية، ويُحمّلون المسجونين ما لا يطيقون ! وهذه أيضاً ثغرة يدخل منها العدو والمحتل ويفسد بها الهدف، ويُضيع الطريق.. ويحاول توظيفها في إرباك المشهد، وفتح الكثير من الجبهات التي تُشتت الجهود. أما الأحرار فيقفون على "نقطة التوازن" لا تفريط، ولا إفراط.. ويعملون في خطة دقيقة واضحة تامة، على بناء هويتهم الأصلية، وتطهير الأوطان من الهويات الدخيلة، ويحملون رسالتهم؛ فتقوم حضارتهم، ويعيدون مجدهم، ويكون للأجيال التالية "راية" الدين والمجد والسيادة والحرية.

*** * ***

ثلاث حكايات: "في السجن" "في الاحتلال" "في الثورة" طُرحت من منظور:

(1) التدافع بين الحق والباطل.

(2) طبيعة السنن الإلهية، والحياة البشرية.

(3) الفكر المستقيم، والتجربة الواقعية.

(4) تاريخ البشرية، وخلاصة تجاربها.

(5) وأخيراً والأهم: من منظور التصور الإسلامي، ورحلة هذا الدين.

فما الذي حدث في هذه الحكايات الثلاث – في واقعنا المعاصر – وهل صارت فعلاً وفق المنظور الصحيح المذكور آنفاً؟

في الحكاية الأولى "في السجن"

انحرفت بوصلة بعض "الأحرار" وبدأوا يتشككون في "السجن والسجان" لعل السجان يتوب ! لعله يرجع ! لعله يُصلح ! إن هذا السجن أفضل من غيره، بل إنه ليس بسجن.. بدأ الانحراف، وعندما يبدأ لا ينتهي إلا في الهاوية. فراح هؤلاء يدخلون في حالة من التماهي مع السجان ومع واقع المسجونين.. وبدأت حالة "الشلل" النفسي والفكري تتسرب لعقولهم ونفوسهم بفعل العدوى المنتشرة.. فانتشر مرض خطير جداً يسبب الموت البطيء والسريع وهو "**السلمية**" أي: إلغاء كل احتمال للمواجهة مع "السجان وجنده" مهما قتل وعذب وأجرم وسرق واغتصب! وصار "جين شارب - Gene Sharp" نبي السلمية بديلاً عن نبي الإسلام ﷺ الذي استل سيف الحق على كل طاغية وعنيد وجبار، وصار العمل من خلال خطة السجان والعدو والمحتل هو البوصلة والطريق !! وضاعت "دعوة الرسل.. دعوة الحق" بل وضاع الوجود الشرعي لهؤلاء الأحرار !!

ولم يفهم هؤلاء الفرق بين "عدم الصدام المتعجل" وبين "السلمية" ففي الأولى: اختار الأحرار قرارهم بعدم الصدام لحين بناء قوتهم، أو تحين فرصة مناسبة.. لكنهم على يقين من أن "الجهاد" ماضٍ إلى يوم القيامة، وهو ذروة سنام الإسلام، وأعلى درجة ونقطة فيه، فهو "**الصدام الحتمي المتأجل**". أما في الثانية: فهي: **التحلل الكامل من كل مظاهر القوة، وترك نفسك فريسة للسجان وأسياده، وانتظارك نظرة الرضى والعطف منهم،** فأصبحت في النهاية مجرد "**معارضة مهذبة مشلولة**" للسجان تساهم بدورك في حماية السجن عن طريق: **احتواء الغضب، وتفريغ الطاقات**؛ فزدت على أسوار السجن أسواراً نفسية وفكرية وروحية.

في الحكاية الثانية "في الاحتلال"

انحرفت بوصلة بعض "الأحرار" ورأوا في المحتل الخلاص، أو رأوا في السجان معنى السيادة والأوطان! ولم يدرك هؤلاء أن السجان وأسياده المحتلين كلاهما في مستنقع الخيانة والوحشية منغمسون،

وهم عنها لا يرجعون.. فراح هؤلاء يتفاوضون مع المحتل، ويعقدون معه الصفقات ! ويرتبون معه موازين القوى، والمحتل لن يعطيهم شيء سوى الذل، والتبعية، والإهانة، والقتل في النهاية. وأما الذين اختروا جند السجان، فهم يدافعون عن "ميت تعفن" وانتهت مدة صلاحيته يدافعون باسم الأوطان.. ولا يدركوا أن هؤلاء مرتزقة، وأن الخيانة تجري في دمائهم، وأنهم يدافعون عن مصالحهم وثرواتهم التي سرقوها من المسجونين.. ثم بعد معركة "تكسير القوى" ينتشر مرض "السلمية" ليقضي على كل حق في المقاومة والجهاد، ويتحول المجاهدون إلى أشخاص "عنيفة" لا تؤمن بالسلام، وحقوق الإنسان ! فينقطع الطريق على معركة التحرير من المحتل ومن جند السجان، ثم يأتي سجان جديد يعطي الولاء لأسياده الذين وضعوه.. بعد أن يسرق المحتل ثروات الأوطان، ويموت المسجونين في معارك لم تكن لها هوية، ولم يكن فيها التحرر.

في الحكاية الثالثة "في الثورة"

انحرفت بوصلة بعض "الأحرار" فظنوا الثورة هتاف، ومظاهرات، وأصوات عالية، ويافطات كبيرة.. ولم يدركوا أن الثورة هي اقتلاع أسوار السجن، وقتل السجان.. وتشريد جنده، ومحاكمة زبانيته؛ ولن يتأتى لهم ذلك من دون قوة قاهرة مادية، وأن المظاهرات ونحوها في مجموعها تربك جند السجان، وتُسهل الطريق للتمكين من القوة، وبناء "الحرس الثوري" الذي ينفذ كل أهداف ومقتضيات الثورة. لم تكن المسألة تحتاج إلى كبير جهد حتى تُفهم، فتاريخ الثورات "كله" كذلك.. وليس بمعضلة لفهمها. **ولكن هناك يد "آثمة" نشرت مرض "السلمية" بقوة، وكثافة، ومن كل طريق؛ حتى تقطع الطريق على فرصة امتلاك القوة، وتشريد جند السجان؛ فسُفكت الدماء بلا تدافع، واغتُصبت الأعراض بلا مقاومة، وسُرقت الثورة بلا جهاد، وسُجن الأحرار بلا معركة!**

بل وازداد الانحراف واعتبر البعض السلمية قيمة أخلاقية وإنسانية عظيمة.. في انقلاب واضح للموازين، واختلال كبير للقيم، وانحراف كامل عن سنن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في الإنسان والدول والمجتمعات!! بل ويتفاخر البعض "بسلميته" ويُقرر من كل طريق، ولفظ، وفعل.. أنه متمسك بالسلمية؛

حتى ولو قُتل كل حر!! ويتبرؤون من أي فعل أو خاطرة أو هاجس يراودهم بالخروج عن "السلمية" حتى صار مجرد الحديث عن غير السلمية جريمة وشبهة على المرء أن يسارع للتبرؤ منها، بل وصل الحال أن يخصصوا "لجان واجتماعات" تُطهر عقول الشباب المندفع ! مما أصابها من عدم اقتناع بالسلمية.. القيمة العظيمة في نظرهم، وهي الداء العضال، والمرض الفتاك.

وراح البعض "يفاوض" السجان، ويُبرر لجنده، ويتوافق مع زبانيته.. في صورة تهدم الثورة كلها، وتجعلها غير ذات قيمة، وتُظهر أن الوضع السابق للثورة يبدو أفضل حالاً !!

فضاع الطريق.. **أهي الثورة كما تفهمها كل البشرية؟ أم هو الإصلاح من داخل أسوار السجن، وتزينه، وتجميله.. دون قتل السجان، وتشريد جنده، ومحاكمة زبانيته، واسترداد الثروات، ومصادرة الأموال، وطرد المحتل وأذرعه وأدواته؟**

وقف البعض في المنطقة "الرمادية" متذبذباً لا إلى هؤلاء، ولا إلى هؤلاء؛ فضاعت الثورة، وتبددت المنحة، ولم ندرك اللحظة الفارقة...!

فعاد السجن، والسجان.. أشد وحشية، وقوة، وبطش؛ وتدمير للإنسان، والأوطان.

* * *

ولكن.. دوماً هناك فرصة، والمنح من الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ لن تنقطع، ووعد الله قائم، ونصره آتٍ؛ فقط عالجوا "الانحراف" وتطهروا من "الأمراض" تنزل عليكم معية الله:

﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾ [محمد: 35]

***